JOBS مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثلاثون
٢٠٢٥م /١٤٤٧هـ
العدد الثلاثون
(٤٦) (٢٧)

مساءلة أبستمولوجية لسانيّة لأصواتيات التراث العربية

م. د. أنفال جاسم محمّد
المديرية العامة لتربية ذي قار
gasmanfal9@gmail.com

المستخلص :

فكرة البحث : الإفادة من المنجز المعرفي الراهن في مساءلة أصواتيات التراث اللغوي التي احتوت على مشكلات أبستمولوجيا جعلتها غير منتظمة . على نحو تام . مع البحث اللساني العالمي حتى بدت أقرب الى خصوصيّة الإنسان العربي المسلم لا إلى اللغة بوصفها علما.

مشكلة البحث : قديمة تتعلق بمفاهيم اللغة تنظيرياً على أسس غير لسانية فالتعدد الاصطلاحي للأصواتيات التي هي (الأصوات الفروع ، اللهجة ، القراءة القرآنية ، الإبدال السماعي ، اللحن ، اللكنة) ركّز في ظواهر الخلاف غير اللسانية ؛ مما أحوج البحث إلى الأبستمولوجيا لتقوم عندئذ بالتساؤل لتفكيك المشكلة وبناء حلٍ أقرب إلى واقع البحث اللساني.

هدف البحث : الإجابة عن الأسئلة النقدية التي تطرحها الأبستمولوجيا فاحصة أصواتيات التراث ؛ للتعرف على مدى قابلية المفهوم القديم على الانضواء تحت المبدأ اللساني بغية تنسيق ثقافة لسانية شاملة تجعل مباحث اللغة العربية نموذجا صالحا للتطبيق اللساني ؛ وليسهم في تيسير المعرفة اللسانية من جهة وتقليص التعددية الاصطلاحية من جهة أخرى ؛ ولمعرفة الأصول غير اللسانية التي استند إليها . العوامل المرحلية كالحضارة والثقافة . في إزاحة اللسانية عن ممارسة دورها العلمي بموضوعيّة عالية من جهة ثالثة .

الكلمات المفتاحية : أصواتيات ، التراث ، اللسانية ، الأبستمولوجيا

An Epistemological Linguistic Inquiry into the Phonetic Legacy of Arabic

M. D. Anfal Jasim Mohammed
General Directorate of Education – Dhi Qar
gasmanfal9@gmail.com

Abstract

This study seeks to benefit from contemporary epistemological achievements in examining the phonetics of the Arabic linguistic heritage, which carried epistemological problems that prevented its full alignment with global linguistic research. As a result, it appeared closer to the particularity of the Arab-Muslim identity than to language as a universal science.

The **research problem** lies in the non-linguistic foundations upon which early theorizing of language was based. The multiplicity of terms in traditional phonetics—such as *al-aswat al-furuʿ (secondary sounds), lahja (dialect), qirāʾa Qurʾāniyya (Qur'anic reading), al-ibdāl al-samāʿī (auditory substitution), laḥn (solecism), and lakna (accent)*—focused on phenomena that were essentially non-linguistic. This necessitates an epistemological inquiry to deconstruct the problem and build an approach closer to the reality of modern linguistic research.

The **aim of the study** is to answer the critical questions raised by epistemology when examining the phonetics of the heritage, in order to reveal the extent to which the old concept can be subsumed under linguistic principles. The research also seeks to establish a comprehensive linguistic culture that renders the study of Arabic a model applicable to modern linguistics, contributes to facilitating linguistic knowledge and reducing terminological multiplicity, and finally, identifies the non-linguistic factors—such as civilizational and cultural conditions—that shifted linguistics away from its highly objective scientific role.

Keywords: Phonetics, Heritage, Linguistics, Epistemolo

مقدمة :

في علاقة الأبستمولوجيا بالأصواتيّات :

الأصواتيات معرفة لغوية لا تتحدث جهراً عن طبيعة تفكير علمائها ، وما وراء مقولاتها من نظم اجتماعية ، أو تصورات أيديولوجية ، و قيم حضارية ؛ ذلك أن من شأن علم ما الالتزام بحدود موضوع دراسته وحسب .

لعل ثمة من يعتقد أن العلم نقيٌّ . لكن الأبستمولوجيا ترفض نقاءه وتعدها مثالية معيقة لفهمه ؛ إذ الإقرار بها يعني السكوت عن جواب سؤال أساسي مفاده كيف يتطوّر ؟ ف" حقائق العلم ، والعلم ذاته ، ليست سوى أجزاء من عملية حياة المجتمع ، وإنه من أجل فهم مغزى الحقائق ، أو العلم عموما ، يتعين على المرء امتلاك مفتاح فهم الوضع التاريخي ، أي النظرية الاجتماعية الصحيحة " (بوتومور (٢٠٠٤) : ٦٧) .

وأكثر من ذلك يسخر جورج كانغيلام من مقولة النقاء قائلا : " إن القول بالعلم من أجل العلم ليس البتة أظهر معنى من القول بالأكل من أجل الأكل أو القتل من أجل القتل ، أو الضحك من أجل الضحك ؛ لأن ذلك يشكل – في ذات الوقت– اعترافا بوجوب أن يكون للعلم معنى ، ورفضا لأن يكون له معنى غير العلم ذاته " (كانغيلام (٢٠١٧) : ١٠٩ـ١١٠).

وبعدُ فاذا كان العلم مشوباً بأحداث تاريخه فسيكون من اليسير فهم أسباب تطوره واختلاف أهله وهنا تبرز مهمة الابستمولوجي التي يقول عنها باشلار: "يجب على مؤرخ العلوم أن يأخذ الأفكار كوقائع. الابستمولوجي عليه أن يأخذ الوقائع كأفكار، بإدخالها في نظام للتفكير. إن واقعة أُسيء تفسيرها في فترة ما تظل "واقعة" بالنسبة للمؤرخ. إن هذا الذي لا يرضى الابستمولوجي ، عبارة عن "عائق"، إنه ضد التفكير"(باشلار (١٩٩٨م) : ٢٠٠).

اذن الأبستمولوجيا تأخذ موقعها بناء على فكرة عدم نقائية العلم ولما كان الأخير ساكتا عنها ستصرح الأبستمولوجيا بهذا الدور، ليس لغرض فضح مقولاته انما لتذليل العوائق أمامه والوعي بها ف" العقلية العلمية هي أساسا تصحيح للمعرفة، هي توسيع لحدود المعرفة إنها تحاكم ماضيها التاريخي بإدانتها إياه. تركيبها هو الوعي بأخطائها التاريخية من الناحية العلمية نحن نفكر فيما هو صحيح كتعديل لخطأ طويل ، نفكر في التجربة كتصحيح للخطأ البدائي الشائع ... إن معنى التأمل ذاته هو أن نفهم ذلك الذي لم نكن نفهمه من قبل "(باشلار (١٩٩٨م) : ١٥٠).

تبغي الأبستمولوجيا من وراء مساءلتها العلم عن عوائقه أن تحقق له ميزتي المرونة والانفتاح لتجعله أكثر استجابة للتبدل والمراجعة ليصل إلى القدرة على التجديد وهذا التجديد يتمظهر بمفهوم القطيعة المعرفية مع ماضيه تلك القطيعة هي خصيصته الأساس التي تمنعه من أن يتوقف عند حد زمني ما أو ينغلق على تجربة ما.

وسمتا الانغلاق والثبات تتصف بهما العقلانية التقليدية التي وإن قامت على التجربة، إلا أنها تنغلق على ذاتها، وتبالغ بثبات قبلياتها وهذا ما يجعلها غير قادرة على مراجعة نظامها مكتفية بمرحلة تجريبيّة نموذجية تتوقف عندها وفي عمق الأمر أنها منطبقة على مبادئها لا غيرُ

إن علماً ينتهج العقلانية التقليديّة – حتماً – سيصاب بعوائق كثيرة تشل حركته ليكون مصيره الثبات (ينظر: مهيبل (٢٠٠٥م):٧٦-٧٧) .

و بناءً على الموقع الذي اتخذته الأبستمولوجيا ستتم مساءلة الأصواتيات بوصفها معرفة ولدتها علوم العربية . ستُساءل الأصواتيات عما هو خارجها أعني تاريخها، و ظروفها و مجتمعها آنذاك ، وعن عينتها ومعايير اختيارها بعبارة موجزة ستسائل الأبستمولوجيا الأصواتيات عن نقائها ومدى تأثيره في تكوين عوائق منعت من حصول قطيعة معرفية لتطبع الأصواتيات بطابع الثبات والانغلاق بدلا عن المرونة والانفتاح اللتين هما سمتا تطور العلم ومن ثم تطور الأصواتيات .

المحور الأول : الأصواتيات

لماذا يُستعمَل مصطلح الأصواتيات ؟

هو اصطلاح ذو بعد لساني يعود إلى تفريق دي سوسير بين دراستي اللغة المكتوبة و اللغة المنطوقة، إذ تدل الأصواتيات على دراسة أصوات اللغة مكتوبة أما مصطلح الصواتة فيعني معالجة أصوات اللغة منطوقة وإذا كانت الموضوعات الصوتية محل البحث تعبر عن مرحلة زمنية من تاريخ اللغة العربية وقد درست في بداياتها عن طريق مشافهة القدماء للمتكلمين آنذاك ثم تحولت إلى مدونة فالأجدر حينئذ استعمال مصطلح أصواتيات دلالة على أنَّ متن الدراسة المكتوب وثيقة من تاريخ اللغة. (ينظر : آن بافو (٢٠١٢م) : ١٢٦ -١٢٧)

تتشكل الأصواتيات بحسب القدماء على ما سيأتي من ست موضوعات (الأصوات الفروع ، اللهجات ، القراءات القرآنية ، الإبدال اللغوي(السماعي) ، اللحن ، اللكنة) .

وممكن تقسيمها بحسب فكر القدماء الى عينتين الأولى نموذجية تعد المقياس الذي يحدد ما يصح وما لا يصح من الاستعمال اللغوي والثانية غير نموذجية ؛ لأنها لم تأتِ وفقا لمسطرة الأولى وهكذا غدت المجموعة الأولى مستحسنة والثانية مرفوضة فالأولى معيارية والثانية خارج المعيار .

القسم الأول : أصواتيات نموذجية

١- نمذجة سيبويه ومركزية اللهجة

عندما وصف سيبويه الأصوات المستعملة وجد أنها صنفان الأول الأصوات الأصول والثاني الأصوات فروع . والذي يخص موضوع الأصواتيات هو القسم الثاني ويبدو فيه أنه تأسيس لأصوات اللهجات المستحسنة وغير المستحسنة ومعظم التبدلات الصوتية، يقول سيبويه : " فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً... وتكون خمسةً وثلاثين حرفاً بحروف هُنَّ فروعٌ ، وأصلها من التسعة والعشرين ، وهي كثيرة يؤخذ بها وتُستحسَن في قراءة القرآن والأشعار ، وهي : النون الخفيفة ، والهمزة التي بين بين ، والألف التي تمال إمالة شديدة ، والشين التي كالجيم ، والصاد التي تكون كالزاي ، وألف التفخيم يُعنى بلغة أهل الحجاز ، في قولهم : الصلاة والزكاة والحياة وتكون اثنين وأربعين حرفاً بحروفٍ غير مستحسنة ولا كثيرة في لغةِ من ترتضى عربيته ، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر ؛ وهي : الكاف التي بين الجيم والكاف ، والجيم التي [كالكاف ، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة ، والصاد التي كالسين ، والطاء التي كالتاء ، والظاء التي كالثاء ، والباء التي كالفاء . وهذهِ الحروف التي تمّمتها اثنين وأربعين جيدها ورديئها أصلها التسعة والعشرون ، لا تتبيّن إلا بالمشافهة " (سيبويه(١٩٨٢م) ٤ : ٤٣١ . ٤٣٢) .وقد تابع القدماء سيبويه في تأسيسه (ينظر : المبرد (١٩٩٤م) ١: ٣٢٨ . ٣٣٠) ومنهم من أضاف عليها بعض الحروف (ينظر : ابن فارس ، أحمد(١٩٧٧م) ٣٦ . ٣٧) .

من هنا تبدأ حكاية الأصواتيات الخمس الأخرى، فسيبويه يؤسس معيار الاستحسان وعدمه وبحسبه يكون الأخذ باللغة أو الرفض. إنه معيار مركزي ينعكس على تصميم الوعي الصوتي منذ عصره والى الآن . تبوح به العبارة الأم في نص سيبويه " **لغة من ترتضى عربيته**" لكي تُفهم هذه العبارة جيدا لا بدَّ من صياغة سؤال : من أين يستمد من ترتضى عربيته سلطته لتكون لغته نموذجا يحتذى عليها لدى سيبويه ؟

تعود سلطة المتكلم النموذجي أو الذي ترتضى عربيته كما يعبر عنه سيبويه الى أمرين :

أولا : سيادة لغة قبيلته اجتماعيا وثقافيا ويظهر في ارتضاء شعره الذي يمثل لهجتها . وهذا ما اشتهر في شعر ما قبل الإسلام، إذ القبائل تنظم على لغة قريش، المتكلم هنا له سيادة اجتماعية جعلته ذا أدب اكتسب رفعةً من مجتمعه أولا أما لهجته فنموذجية ؛ لأن مجتمعه ذو حضور نشط في بيئات اللغة العربية .

ثانيا : قداسة لغة قبيلته إذ بها نزل الوحي ثم هيمنت على القراءات القرآنية ، إذ القرآن بعمومه يقرأ بلغات أهل الحجاز ، فالمتكلم من مجتمع النبوة ولهجته نموذجية ؛ لأنها أداة القداسة وقد اصطبغت بصبغتها .

إذن السيادة الاجتماعية لأهل اللهجة وقداسة محتواها هما من يحددان ارتضاء عربية أصحابها ومن ثم تكون مستحسنة وليست طبيعة اللهجة ذاتيا. وإذا كانت الأصوات " غير كثيرة في لغة من ترتضى عربيته " فمصيرها عدم الاستحسان .

إذن المعيار في الاستحسان من عدمه هو سلطة المتكلم النموذجي المتأتية من سيادة مجتمعه، وقداسة ما نزل بلغته، وهذا يفسر لماذا لم تُستحسن (الكاف الذي بين الجيم والكاف) و(الجيم التي كالكاف) ؟ لأنهما من لغات أهل اليمن أو محكيات الحضر في مدينة بغداد (ابن دريد (١٩٨٧م) ١ : ٤٢) وهؤلاء ليس في هويتهم سيادة ولا قداسة ، وكذلك يفسر عدم استحسان (الصاد التي كالسين) (السيوطي ، (١٩٩٨):٣: ٤٥٤) و (الطاء التي كالتاء) (الاستراباذيّ (١٩٧٥م) ٣ : ٢٥٦) و (الظاء التي كالثاء) (الإشبيلي (١٩٩٦م) الصفحة: ٤٢٣) لأنه من ينطق بها الأعاجم او تحديدا الفرس كما في (الباء التي كالفاء) (سيبويه(١٩٨٢م) ٤ : ٣٠٦)

وبعد فاليمن ؛ لبعده عن مركز الدين ، و نشاط الحجازيين اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا ، وأهل الحضر ؛ لأن هويتهم مشوبة بالاختلاط الثقافي ؛ والأعاجم ؛ لأنهم غير أصلاء في استعمال اللغة أُخرجوا من العينة النموذجية ليكونوا خارج منطقة البحث اللغوي الأساس.

ومن الطريف أن المتكلم النموذجي أخذ يتحدى اللغوي وسلطة المعرفة التي يمثلها فالشاعر الفرزدق يخاطب عبد الله بن أبي إسحاق ، وعالم القراءات القرآنية يحسب أن القراءة " لا يردها قياس عربية، ولا فشو لغة ؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها" (ابن الجزيري (٢٠١٤م) ٢: ٤٠)

هكذا تتبين مركزية اللهجة في باكورة التنظير الصوتي ، فالأصوات الفروع ما هي إلا لهجات تأخذ استحسانها بحسب إمام النحاة من الدين والقبيلة وهنا تعد النموذجية أما غير النموذجية فهي لا يدعمها دين ولا قبيلة ذات سطوة. الفكرة في طبيعتها لهجية تهتم بتنوع الاستعمال بيد أنها لا تركز الا تنوع استعمال الصوت الفرعي في حين اللهجة تشمل استعمال الصوتين الفرعي والأصلي .

٢- القراءات و أولويّة صحة الإسناد

في البدء كانت اللهجة بوصفها ظاهرة اجتماعيّة ، أما القراءة فتحقيق لها وتطبيق بعبارة أخرى اللهجة اجتماعية شفاهية يومية، والقراءة فردية تخصصية دينية نصيّة تتأثر كثيرا باجتماعيّة القرّاء ومن ثم تبدو عليها سمات اللهجة .

وكلاهما ينتميان إلى مجتمع لغوي أصيل ذي حدود معروفة الا أن القرّاء قد يخالفون لهجتهم الأم ، فمنهم من يحفظ رواية القراءة ويضبط سندها عن طريق مشايخه في سلسلة طبقات القراء ، وهو بذا يحصن قراءته من تأثير لهجته، وفي الوقت نفسه يحقق لهجة أخرى تمثلها لغة نزول القران، ومنهم يكون تأثير لهجته عليه قويّاً فيتسرب إلى قراءته.

لكن مع ذلك القراءة تمثل في جانب منها عملا فنيا أما اللهجة فتمثل الحالة العاديّة للغة و القراءة في مستواها الفني عمل المجوّد أو المرتّل وليس اللغوي بل داخلة في فن التجويد والنغم والمقامات وهذا ما لا يتوافر في اللهجة ؛ لأنها تنوع نطقي لكلام عادي .

لكن ماذا نعني بأولويّة صحة السند ؟

إذا مكّنت سيادة القبيلة لهجة الجماعة من التفوّق على سواها و أظهرتها مستحسنة ، فالقراءة القرآنية تتفوق على سواها من كلام العرب بـ(صحة السند) لا شيء آخر ولا يهم انتماؤها الى لهجة مستحسنة من عدمه.

الطريف أول ضابطة في معرفة صحة القراءة هي (موافقة العربية ولو بوجه) يكاد ابن الجزري يمحوها من الضوابط إنه يبين رأيه قائلاً " قولنا في الضابط (ولو بوجه) نريد به وجهاً من وجوه النحو سواء أكان أفصح أم فصيحاً، مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع، وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح؛ إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية، فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم، ولم يعتبر إنكارهم بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها"(ابن الجزيري (٢٠١٤م) ٢:٣٦).

إذن الأولوية ليست للغة على تنوع أدائها النطقي إنما لصحة السند والسبب لأن صحة السند مرجعيته رواية دينيّة مقدسة واللهجة منشؤها المجتمع والأفضلية في قضايا الدين لما انصهر بالمقدس وليس لما اتصل بالدنيا .

٣- الإبدال ومشكلتا الجغرافيا والزمن :

هل الإبدال لهجة؟

يجيب الفراء أنّ الصوتين إذا تقاربا في المخرج تعاقبا في اللغات (الفراء (٢٠٠١م) ٣: ٢٤١) . وينقل ابن جني عن الأصمعي رواية مفادها أن أعرابيين اختلفا في نطق الصقر بـ(الصاد) ام السقر بـ(السين) فاحتكما إلى ثالث فقال إنما هو الزقر . ثم يعلق عليها :" أ فلا ترى إلى كل واحد من الثلاثة ، كيف أفاد في هذه الحالة إلى لغته لغتين أخريين معها. وهكذا تتداخل اللغات" (ابن جني (١٩٩٠) ١: ٣٧٥) .

ويحسب ابن جني أن اختلاف اللغات قد يكون سببه أن لكل منها أصلاً أو قد يكون لها أصل واحد يتنوع أداؤه النطقي ، وهنا ينبغي ملاحظة معياري كثرة الاستعمال ، والتصريف فإن تساويا في ذلك صح أن يكون كل منهما أصلاً ، أما مع عدم التساوي في الاستعمال أو التصريف فيكون الأكثر استعمالا والأوسع تصريفا هو الأصل (ابن جني (١٩٩٠) ٢ : ٨٤-٨٦) .

نتيجة الكلام السابق تفضي إلى جواب : نعم الإبدال ما هو إلا لهجة تعاني في توصيفها من مشكلتين:

الأولى : تتعلق بالجغرافيا : فحدود اللهجة غير واضحة بل متداخلة في القبيلة الواحدة ، ومن الصعوبة ضبط حدود مكان يحكي إبدالا ما ، وإذا ما نسب إلى قبيلة أو مجتمع لغوي فإنها نسبة مجتزأة لا تعطي تصورا واضحا عن أبعاده المكانية ، كما الحال عند وصف لغة قريش أو تميم أو أسد اذ يمكن رسم ملامح واضحة لطبيعة كل لهجة و جغرافيتها .

الثانية : تتعلق بالزمن : من إيجابيات الإبدال انه يحظى بمقبولية زمنية فهو داخل ضمن عصر الاستشهاد ؛ لكنه يعاني في أحيان ليست بقليلة من مشكلة معرفة الأصل، وهذا الأخير مفهوم زمني ، بعبارة ثانية يبقى الأصل فيه محتملا بخلاف اللهجة التي يعرف أصلها وتحولاتها.

إذن مصطلح الإبدال في مجمله يعبر عن عدم الجزم بجغرافية التنوع النطقي من جهة وعدم الجزم بمعرفة أصالته من فرعيته من جهة ثانية .

القسم الثاني : أصواتيات غير نموذجية

ثمة نمطان أصواتيان يدرك القدماء طبيعة صيروتهما جيّدا، لكنهم يستمرون في تشخيصهما انحرافات غير نموذجية لا لشيء إلا لأنهما خارج ضوابط نمذجة المجموعة السابقة .

الأول : اللحن وحياة اللغة :

لا ينكر ابن مكي الصقلي أن اللحن مرتبط بحياة اللغة ونتاج جريانها في الزمن وحتميّة ان تتبدّل بتبدّله وتختلف باختلاف الأماكن والطبقات وأن لذلك اثراً بيّناً في انتقال اللغة من حال إلى

حال . ويتحدث عن تأليف كتابه قائلا : " فأضفت الى ذلك غيره من الأغاليط التي سمعتها من الناس على اختلاف طبقاتهم ، مما لا يوجد في كتب المتقدمين التنبيه على أكثره ، لأن كلَّ من ألف كتاباً في هذا المعنى ، فإنما نبه على غلط أهل عصره وبلده ، وأهل البلدان مختلفون في أغاليطهم ، فقد يصيب هؤلاء فيما يغلط فيه أولئك ، وربّما يصيب أولئك فيما يغلط به هؤلاء وربّما اتفقوا في الغلط ... فجمعت من غلط أهل بلدنا ما سمعته من أفواههم مما لا يجوز في لسان العرب ، أو مما غيره أفصح منه وهم لا يعرفون سواه " (الصقلي (٢٠٠٤م): ٤٣ . ٤٥).

النص يحكي وعي القدماء المميز بطبيعة اللحن والنظر إليه تمثيلاً لحياة اللغة ، لكنه مع ذلك استمرّ في تسميته لحناً أي انحراف عن النظام النموذجي الذي خطّطه سيبويه وشيوخه من قبلُ.

الثاني : اللكنة و الأبجدية الصوتية :

يدرك الجاحظ جيدا أسباب حدوث اللكنة لدى الأعاجم عندما يتكلمون العربية إذ العلة تكمن في خلو لغتهم من بعض أصوات العربية فيستعيضون عنها بما اقترب منها مخرجا وهذا التحليل الصوتي يشبه الإبدال الذي يحصل غالبا بين ما تقارب صفة ومخرجا فـ " إذا أدخل بعض حروف العجم في حروف العربية ،وجذبت لسانه العادة الأولى الى المخرج الأوّل " (الجاحظ (١٩٩٨م) ١ : ٤٠) ويفصّل أبو حاتم الرازي قائلا: " فإذا اضطروا إلى أن يتكلموا بكلمة عربية ، أو معرّبة في بنيتها حرف من هذه الأحرف قلبوا ذلك الحرف الى حرف قريبٍ الحيز والمدرج منه ، أو إلى حرفٍ يشمّونه ذلك المعنى كما قلبوا الحاء هاء فقالوا لمحمد مهمد، وقلبوا العين الى الف ممدودة مهموزة فأشمّوها معنى العين فقالوا لعلي ألي" (الرازي (١٩٥٧م) ١ :٦٥) اذن ثمة فهم راسخ لطبيعة الظاهرتين وكيفية حدوثهما لكنهما خارج التقييس النموذجي .

وبعدُ ، لماذا هي غير نموذجية ؟

لأن اللحن لا ينتمي إلى قبيلة مؤثرة، ومهيمنة، ولم يحتوِ – بصيغته الجديدة– نصّاً مقدسا، وقد تكوّن من زحف المدينة على القبيلة، واختلاط الأجانب وأهل اللغة، وتعدد حاجات الحضارة، واتساع مساحتها. كل هذا من شأنه أن يهز ثبات النموذج إذ ضاع النقاء المزعوم ويلقي به خارج المقبولية.

وإذا كان اللحن يصدر من عربي اختل لسانه بسبب معاشرة غير الفصحاء أو الاختلاط مع غير العرب ونحو ذلك فاللكنة تخص متكلّما أجنبيّا فقدت أبجديته أصوات عربية معينة فاستعاض عنها بأصوات قريبة منها .

إذن سلطتا الدين والقبيلة بمكانهما، وزمانهما، وليس النظام اللغوي، هما المسؤولتان عن نمذجة أصواتيات بعينها، ورفض أخريات كانت الظاهرة الصوتية واحدة. وحتى فكرة كثرة الاستعمال التي عدت معيارا لمعرفة الاصل هي الاخرى تابعة للسلطتين و إلا عندما قلّ الاستعمال بقيت النموذجية ماثلة، ولم تتأثر بالكثرة الجديدة؛ لأنه ليست ثمة ضمان من بقاء الكثرة ... فلو كان الاستعمال كثيرا في زمن الوصف فإنه ليس مؤكدا أن تستمر كثرته على الدوام ثم إن كثرة الاستعمال يخص القبيلة العيّنة التي جاء منها النبي ونطق بلهجتها. ومما لا شك فيه أن مجموع قبائل العرب أكثر منها عددا، و استعمالات ، وتنوعا ... لكن سلطة الدين أكدت سلطة القبيلة ، وإن كانت هي قبل ذلك مقصداً للحج .

إذن فكرة كثرة الاستعمال ليست قبلية بل بعدية تأتي بعد سؤال لماذا اخترتم هذه القبيلة عينة الدين هو مركز الاختيار والقبيلة تابعة له سواء كان حنفياً أم إسلاميا، لأنه قبل الدين لم تشهد اللغة العربية دراسة إنما كل الفخر الذي حصل لها سببه القرآن.

ما المشكلة في كل ما مضى ؟

المشكلة هي المعالجة التعدديّة لأصواتيات تنوّعت لأسباب خارجة عن طبيعة اللغة في حين أنها منتظمة بنظام داخلي لغوي يستوعبها علميّا من غير تمييز .

المحور الثاني

في فهم اللسانيات للأصواتيات

تثبت اللسانيّات قطيعة أبستيميّة مع معالجة القدماء للأصواتيات، تبغي من وراء موقفها الكشف عن وعي علمي جديد لا يكاد يتوقف عن النمو، ومن ثم الإفادة من نقد أبستمولوجي دقيق من شأنه نقل الأصواتيات من تصوّر مقيد بالعقل التقليدي إلى موضوع ذي أفق مرن يقبل التجريب والتفنيد ، وسيُكتفى في هذه المرحلة من البحث بسؤال : كيف تفهم اللسانياتُ أصواتياتِ التراث العربية ؟ أما الجواب فسيكون موجزا يحاول أن يتجنب الخلل .

أولا : تتأسس لسانيات دي سوسير (ينظر : دي سوسير (١٩٨٥م) ٣٠-٤٢، ١٢٣-١٢٥) على مفهوم النظام؛ فلا وجود لنظام آخر غيرُ نظام اللغة قادر على تحديد ما يحدث في اللغة، فما هو خارج عن نسقها لا سلطة له عليها. بما في ذلك العرق، و الدين، والقبيلة. ولكي تكون وسائل وصف اللغة دقيقة عليها أن تكتسب كفاءتها من داخل النظام لا غيرُ. وإذا كانت الأصواتيات وليدة بنيته فلا يمكن أن تدرس من خارجه.

ومن ناحية ثنائية اللسان والكلام، أصواتيات التراث مرجعيتها اللسان بوصفه قابلية نطقيّة للمجتمع العربي ، أما تحقق النطق بها على مستوى الأفراد المتكلمين فهو الكلام. وبين هذا وذاك لا مجال للنمذجة و للإقصاء.

وإذا ما نظر إليها في ضوء ثنائية النظم والاستبدال فليس من قيمة جديدة من التبدّل الصوتي إنما هو تنوع نطقي جاء بفعل عوامل اجتماعية زمانية خارج إرادة الفرد لأسباب ليست من شأن المشتغل بنيويا . أي المعنى هو بعينهِ ؛ لأنّ التغيّر في الأصواتيات لم يعدّل في صورة الذهن بحسب اعتباطيّة الدال والمدلول ؛ فالدلالة نفسها مهما تنوّع النطق . ولو جُرِّب فحص ثلاثة نصوص فيها ثلاثة تنوعات لفونيم واحد سيبقى المعنى اللغوي ذاته فهي مجرد صور صوتية أو الفونات وليس فونيمات تتغاير معانيها (ينظر : سراج (٢٠٠٧م): ٩٥).

إذن الأصواتيات حسب دي سوسير تنوع نطقي لا يضيف قيمة جديدة للدال وسببها تفاعل ثلاثيّة الجمهور والزمان واللغة . والنظام ينظر إليها بالتساوي ، إنه لا يصنع منتجا جيداً وآخر رديئا

ثانيا: تعنى النظرية الغلوسيماطيقة ذات الشكليّة الفائقة – للويس هيلمسليف – باللسان الخطاطة وهو شكل محض ذو تجريد فائق ، وتتبؤ نشط موضوعه شكل المحتوى وشكل التعبير (للمزيد من الاطلاع ينظر : هيلمسليف (٢٠١٨م) : ٧١–٨٧). ليس ههنا سوى لسان تجريدي لا أثر للسان الاجتماعي فيه ، فضلا عن اللسان المعيار (ينظر : هيلمسليف (٢٠١٨م): ١٠٦–١١٢) كما في مسألة العربية الفصحى بوصفها لسانا معيارا ، فالأصوات العربية فصلت من خامة صوتية للغة الإنسانية ، وعبّرت عن شكل المحتوي وهذه الغاية لذاتها .

وتغدو الأصواتيات – بحسب هيلمسليف – تمثيلا لشكل التعبير الذي يضمه اللسان الخطاطة ، وأكثر من هذا ليس هناك علامات يقترن فيها دال ومدلول، إنما معبِّرات تتكوّن من شكل المحتوى وشكل التعبير (ينظر : هيلمسليف (٢٠١٨م): ٧١– ٨٦) وبناء على هذه التجريدية فلا قيمة لأيِّ ضابطة خارج الخطاطة ، وما دام شكل الصوت غاية في نفسه فالاستحسان وعدمه و الأصالة والفرعية ليست الا عوائق معرفيّة للانتقال باللغة الى مرحلة العلميّة.

ثالثا : اللغة – بنظر بلومفيلد – ممارسة كلاميّة (ماديّة) (ينظر : جوزيف (٢٠٠٨م): ١١٤– ١١٦) واقعة بين مثير أصلي واستجابة أصلية بوصفها بديلاً لغويّا عنهما. أي هي سلسلة من الممارسات الكلاميّة البديلة عن السلوك.

أما التنوع الصوتي سواء كان ضمن مثير بديل أم ضمن استجابة بديلة فليس من شأنه تعديل السوك أو تغيير استجابة ما أو مثير ما ، وإذا كان الأمر هكذا فسينشغل بلومفيلد بالماديّة فقط ويهمل التفسيرات التي انتجت هذا التنوع أو المعايير التي استحسنت أصواتيات ورفضت أخرى لأنها تربك تفسيره السلوكي وتعيق النظرة العلمية التي يبتغيها .

رابعا : البنية الثقافيّة – بحسب فرضيّة سابير وورف– هي النظام الفعلي الذي تترجم اللغة محتواه ، بعبارة ثانية نظام اللغة ليس مستقلا بل تابعا للبنية الثقافية التي نشأت فيها اللغة وورثت ملامحها كما يرث الطفل خصائص أبويه. أما تطور اللغات فخفي وهو الذي يكوّن حياتها (ينظر : سابير (١٩٩٧م) ٢ : ٧٥).

اللغة "خلاصة آلاف مؤلفة من الحدوس الفردية وقد يضيع الفرد في الخلق الجمعي ، لكن تعبيره الفردي يخلف أثره في المرونة والطواعية التي تتوارثها الأعمال الجمعية للروح الإنسانية كلها" (الغانمي (١٩٩٣م): ٤٠) .

لكن هل مرجعيّة النظام اللغوي الى البنية الثقافيّة من شأنه افساح المجال لاشتغال معايير النمذجة التي أشار اليها سيبويه أي الديني والاجتماعيّ والعرقيّ ونحوها ؟

قد يدعم الجواب بالإيجاب رفض سابير وورف أن تعدَّ قوانين الفيزيائية السببَ الوحيدَ في تفسير التنوّع الصوتي فهي لديهما تصلح لأن تكون عاملاً من العوامل لا أن تختزل بقية العوامل . إذن كيف يفهم ورف و سابير هذه الأصواتيات ؟

من البداية يعترف سابير أنّ هناك خفاء في فهم التطوّر الصوتي. وإذا كان لا بدَّ من تفسير لحدوث الأصواتيات ، فذلك يتم بربط ثلاثيّة البنية والوظيفة والمقصد أيّ إنه لا يعتمد على الفيزياء بقدر استناده إلى المجال الذهني(ينظر : سابير (١٩٩٧م) ٢ : ٩٠).

و إذا كان تنوع الأصوات عائدا الى تنوّع البنية الثقافيّة فهذا معناه أنه لا صوت أحسن من الآخر فكل صوت معبّأ بقيمة ثقافيّة ويعبّر عن ثقافة مجتمعه لا إراديّاً. ولا يحق لأي أحد نمذجة بنية على حساب أخرى فالنمذجة تعني إقصاء ثقافة مجتمع بأكمله، وليس أصواته وحسب . وهذا يناقض مفهوم التعدديّة الثقافيّة بل يضمر نوعا من الإساءة إليها .

خامسا : تولي التوليدية أهمية للقدرة مقارنة بالإنجاز ، فمعرفة كيفيّة القدرة على توليد اللغة يمثل مدار البحث لدى تشومسكي .

وينظر للتنوع النطقي تحققاً للانجاز ، أما تنوع الانجاز وديمومته من ناحية النطقية فمرده إلى قدرة الإنسان على إبداع اللغة . ثم ليس هناك نموذج صوتي متفوق وآخر فاشل ، إنما هناك نموذج صوتي مولد لكنه ينجز بصور مختلفة ، فالأساس هو القدرة ، أما الإنجاز فالمعني به التواصل وهذا الأخير متعدد لا يقبل للحصر، و القدرة تتشكل فطريّا ثم تنمو عبر الأداء تبعاً لتقنيات التجديد و الإبداع (ينظر : دورانتي (٢٠١٣ م): ٥٣). وعليه فالاصواتيات التراثيّة للعربيّة إنجاز متعدد لقدرة توليدية واحدة. ونمذجة اللغة موجودة في الوعي لا الخارج .

سادسا : في مرحلة التداوليات الأداتيّة الأولى صار الاستعمال وحده من يحدد المعنى؛ إذ يثور فتجنشتين على شيوع مفهوم اللغة نظام ويتخذ من مفهوم " اللغة أداة " (فتجنشتين (١٩٩٠م): ٢٤٥) أساسا لفلسفته اللغويّة.

عندما تكون اللغة أداة فإنه ليس هناك من أهمية إلا لاستعمالها وقدرتها على الأداء داخل لعبة اللغة . والصوت مهما تنوّع نطقه استعماليّاً فلا فائدة مرجوة من نمذجته ولا قيمة لتاريخه ما دام الصوت يؤدي المعنى نفسه . إذن أصواتيّات العربيّة أدوات تستعمل لخلق معنى أو إيضاحه ولا أهميّة لغير ذلك بما فيها اختلاف صورها .

أما مرحلة التداوليّة الثانية فهي مرحلة الانطلاق من القصديّة (ينظر : سيرل (٢٠٠٦م) ٢٢٢-٢٢٤) واليها ترجع موضوعات من مثل: أفعال الكلام غير المباشرة ، ومتضمنات القول ، والافتراض المسبق، والاستلزام الحواري وفق مبدأ التعاون وما يشتق منه من صلة و مناسبة ، القصدية تمثل الأرضيّة التي تقف عليها اللغة وتذهب بها إلى ما بعد المعنى الحرفي فضلا عن الحرفي نفسه أما تنوع النطق لا يقدم تأويلا إنما هو مجرد تعدد ادائي ..

ومع ذلك يمكن القول من أنه إذا قصد بالتنوع النطقي بيان معنى يتعلق بطبيعة التنوع فهنا الموضوع ينحو منحى آخر أي يأخذ سمة المعنى غير الحرفي . مثال على ذلك : لو قال أحدهم (گمل) في (جمل) ويريد التندر بالنطق المصري أو قال(يمل) محلها مبتغياً تقليد اللهجة العراقية الجنوبيّة أو شاء أن ينتحل صفة مجتمع أو بلد ما أو طبقة ما أو ثقافة ما .

أحيانا يحاول بعض أبناء المدن تقليد البدو في الكلام عن طريق استحضار لهجاتهم وطرق أدائهم لا سيما حين يصبحون في موقف يحتفي بالبداوة والعكس صحيح ... وهذا ونحوه من معطيات القضايا الاجتماعية ، لكنه يبحث في معرفة الخلفيّة القصديّة التي من وراء القول أحيانا يُعدل في

طرق الكلام بما لا حصر له من الأسباب ؛ ابتغاء مصلحة ما أو إرضاء لسلطة، وهذا خارج نظام اللغة لكنه في قلب خلفيّة القصد التي فيها يكمن المعنى المتفوّق على اللغة الحرفيّة.

المحور الثالث : المساءلة الابستيميّة واشتغالها .

من معالجة محوري الأصواتيات، وفهمها لسانيّاً صار لدى الأبستمولوجيا تصورٌ بيّنٌ عن كيفيّة مساءلتها و طبيعة اشتغالها. لكن الكيفيّة والطبيعة سيتضحان أكثر بإجابة أسئلتهما : ماذا كشفت الأبستمولوجيا في الأصواتيات ؟ و ماذا ستعمل ؟ وبمَ توصي؟

أما سؤال ماذا كشفت الأبستمولوجيا في الأصواتيّات ؟

تكشف الأبستمولوجيا أن التجربة الصوتيّة الأولى – على ما فيها من مشكلات– كانت مرنة إلى مستوى مقبول فقد بدأت وصفيّا بالمشافهة ، لكن سرعان ما تحوّلت المرونة الى انغلاق وجمود . وهذا ما أفضى الى حرمان من قطيعة ابستيميّة إذ بات الثبات بديلا عن التطوّر والانسداد بديلا عن الانفتاح .

ضحّى البحث الصوتي بأهم سمتين من سمات العلم ألا وهما (المرونة والانفتاح) و ظلَّ يدور بالفلك نفسه وبالنظرة نفسها والأدوات بعينها ما يزيد على ١٢٠٠ سنة ، وإلى اليوم . ثم تستمر الأبستمولوجيا بالكشف ؛ لتنتهي إلى سؤال آخر: من أين أتى الجمود ؟

بصرف النظر عن النوايا الحسنة و القبليّات التي صنعت الجمود، لكنه من الناحية الأبستيميّة يمثل عائقاً معرفيّاً منع من حصول قطيعة من شأنها تحدث تقدّماً علميّا. ذلك العائق تمثّل بمعايير (القبيلة بسلطتها الاجتماعيّة ، والسياسيّة ، والدين بقداسة كتابه) ، هذه العوائق التي حسبها القدماء ستحمي اللغة وتحصّنها من أيّ خلل لم تستطع أن تمنع (اللحن) بل ساعدت على تصنيفه وإيجاده من خلال التضييق المعياري ، والأمر نفسه في (اللكنة) و هي كذلك من صاغت الأصواتيات الأخرى (اللهجات و القراءات ، الإبدال فضلا عن الأصوات الفروع ..) لقد فرّقت المعايير الظاهرة الصوتيّة الواحدة وجعلتها شتى . واكتفى العلماء آنذاك بإطلاق مصطلح اللحن أو اللكنة ، بعبارة أخرى بدلا من إحداث مرونة منهجية في تفهّم اللحن وتقبله ضمن مستويات أدائية معيّنة بوصفه ظاهرة صحيّة من طبيعة اللغة تنشأ مع اتساع الحياة وصراع البداوة والحضارة ،وجريان الزمن ، والاختلاط الثقافي بدلا من كل ذلك انشغلوا بإثبات انحرافه على الرغم من انتشاره بين أكثر الأوساط ثقافة وعلما. وبدلا من معالجة مشكلة اللكنة غدت لديهم مادة للتندر. وهكذا بدأت الأصواتيات بتجربة وانتهت بنقل تاريخي جامد عنها.

وبعدُ ، ماذا ستعمل الأبستمولوجيا ؟

ستقوم الأبستمولوجيا بثلاث خطوات :

الخطوة الأولى : تجريد الأصواتيات من تاريخيّة المعايير وحمولاتها الثقافيّة والذاتيّة ، تلك التي أفضت الى جمود معرفي بحدود زمن ما ، وبتجريدها منها ستنهار تعدديّة المصطلح في الأصواتيّات فضلا عن مدلوله، اعتمادا على معالجة في مستوى لساني يتسم بالتعميم والشموليّة.

الخطوة الثانية : استخلاص القاسم اللساني المشترك بين الأصواتيّات بعدّه الجامع المعرفي لكل المحتوى الصوتي ، وهذا ينتج عنه الاستغناء بتطبيق واحد عما سواه في فهمها ؛ لأنها تمثل ظاهرة لسانيّة قابلة للتطبيق وبدلا من تعدد التطبيقات للموضوع نفسه يقتصر على أحدها دعما لاقتصاد المعرفة ، واستبعاداً لتوهم كثرة المصطلحات ؛ فالتماثل الصوتي في اللهجات هو نفسه في القراءات وهو نفسه في اللحن إذن الأجدر الاكتفاء بمصطلح التماثل في اللغة العربيّة وهذا الانطباق يجري على الأدوات والموضوعات الأخرى.

الخطوة الثالثة : إحالة موضوعات (القداسة ، والثقافة ، والتاريخ عموما) التي ستخرج بعد التجريد اللساني للأصواتيّات من معاييرها التاريخيّة – كما في الخطوة الأولى – إحالتها إلى مجالها المعرفي الذي ينسجم مع صيغتها غير اللسانيّة والتوصية ببحثها في ذلكم المجال ؛ ابتغاء تحقيق أكبر قدر من الإفادة المعرفيّة .

و أخيراً ، بمَ توصي الابستمولوجيا ؟

الجواب ما هو الا تتمة لما ذكر في الخطوة الثالثة .

لعل الطريف في هذا الجزء من اشتغال الأبستمولوجيا أنّ العائق المعرفي الذي ذاب في المعايير سيتحوّل الى موضوع علميّ لكن في اشتغال آخر وبعلو مختلف أو مجال جديد. أي أن الموضوعات التي في هامش البحث اللسانية ستستفيد منها تخصصات أخرى ، فما هو خارج اختصاص اللسانيات لا يعني أنه خارج العلم أو المعرفة عموما فالهامش في اللسانيّات ربما سيكون موضوعا في علم إنساني آخر؛ لذا ستوصي الابستمولوجيا برعاية هوامش الأصواتيات بالنسبة لها في مجالات أخرى .

اولا : في اللهجة : الجانب غير اللغوي هو نسبة اللهجة وحدودها، وهو ما يعد موضوعا تختص به مجالات علميّة أخرى من مثل :

–اللسانيات الجغرافية ، وتوزيع ذلك جغرافيّا وتبقى الدراسة اللسانية مركزة في هذا الجزء من دراسة الموضوع.

–علم الاجتماع الربط بين الظواهر الاجتماعيّة و اللهجيّة .

– الفنون الجميلة لا سيما التمثيل فاللهجة أحد أهم أسس بناء الشخصيّة التي يراد تمثيل دورها .

– العلوم العسكرية والاستخباراتيّة حيث معرفة اللهجة ترعى سريّة العمل الخاص والاتصال .

–اقتصاديّا وإعلاميّا وفي التسويق الإعلاني إذ يفيدون من اللهجة. بل هناك لهجات تحتكر سوق العمل الإعلامي أو التسويقي.

–برمجة اللغة فالذكاء الاصطناعي يعمل على صناعة أي محتوى لهجي يبرمج عليه النتيجة .

–– ثقافيّا اذ تعكس ثقافة مجتمع وتعبر عنه خطابيا .

ثانيا : القراءات القرآنية : الموضوع غير اللغوي لذا ينبغي أن يولى اهتماماً هو :

–صحة سند القراءة القرآنية وهذا ما يختص به علماء الحديث ، والرجال وعلماء القراءات ونحوهم.

–علم الجمال وبخاصة فن التجويد والنغم والمقامات .

ثالثا : الإبدال الموضوعات غير اللسانية الصوتية التي ممكن أن يعاد بحثه فيها:.

– اللسانيّات الجغرافية على غرار ما تمّ في اللهجات ، مع تتبع نسبتها ، وسعة استعمالها .

رابعا : اللحن، ما أسفر عنه خارج اللسانيّات أنفع بكثير مما لو كان على سابق عهده فيمكن بحثه :

– في طور التحولات الاجتماعية واختلاط الناس و طبيعة اتساعه وعلاقته بصراع الحضارة والبداوة ونحوها من ظواهر اجتماعيّة يكشف عنها شيوع اللحن واستعمالات اللغة في عصرهم.

– والإفادة منها في الفنون الجميلة لا سيما التمثيل مع مراعاة المدة الزمنيّة التي يراد كتابة سيناريو عنها .

– مادّة جيدة يكشف منها المؤرخ بعض أدلته في تحديد موضوعاته.

خامساً : اللكنات فيها مساحة معرفيّة غير لغويّة مميزة منها

– بيان تاريخ اللكنة وانعكاساتها على الفنون والحضارة و الثقافة .

– تعليم اللغة لغير الناطقين بها لغرض التدريب.

– فهم الأبجدية ومشكلاتها والعمل على علم لغة تقابلي .

نتائج البحث :

١. وجد البحث أهمية مراجعة الظواهر اللغوية باستصحاب الأبستمولوجيا التي ارتكزت عليها بوصفها مختصة بنقد العلم .

٢. كشف البحث عن أن قراءة تاريخ أفكار القضايا اللغوية عامة وأصواتيات التراث خاصة من شأنه أن يسهم في تعديل الرؤية اللسانية المعاصرة استنادا إلى معطيات الأبستمولوجيا .

٣. ثمة مناخ عقلي خاص شكل مرجعية بحث أصواتيات التراث تحول فيما بعد الى أيديولوجيا أعاقت البحث فيها وجمدته في حدودها التي رسمتها له مما أحوجه الى أبستمولوجيا تشخص أزمته وعوائقه وتوصي بمعالجته .

٤. كان المسكوت عنه فاعلا في أصواتيات التراث ففي الوقت الذي كان يتحدث فيه اللغوي عن عوامل ظاهرها لغوي وجدنا انها مستبطنة مزيدا من غير اللغوي لا سيما الديني والسياسي والقبلي والذاتي .

٥كانت اللسانيّات معيارا لمفهوم القطيعة الأبستميّة الذي أظهر الفارق بين أصواتيات التراث في وعي القدماء وبين رؤيتها لسانيا في الوقت الراهن.

٦ – وجد البحث أن مصطلحات الإبدال واللهجة والقراءة واللحن واللكنة ظاهرة صوتيّة واحدة وبعد خطوات عملتها الأبستمولوجيا انتهت الى إعادة الأصواتيات الى مجالها اللغوي والإفادة من عوائق تطور دراستها في علوم وفنون اخرى .

٧– يوصي البحث بمراجعة مستمرة للمعرفة فمن شأنها أن تصحح كثيرا من المفاهيم التي يظن أنها سليمة وتزيل مزيدا من الالتباس والغموض.

المصادر والمراجع

١. ابن الجزري ، أبو الخير محمد بن محمد ، النشر في القراءات العشر ، دراسة وتحقيق الدكتور السالم محمد محمود الشنقيطي ، الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ط١، (١٩٩٠م) .

٢. ابن دريد ، جمهرة اللغة ، تحقيق الدكتور منير رمزي بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، (١٩٨٧م) .

٣. ابن فارس ، أحمد، الصاحبي ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار إحياء الكتب العربية (١٩٧٧م)

٤. الاستراباذيّ ، رضي الدين محمد بن الحسن ، شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت(١٩٧٥م)

٥. الإشبيلي ، ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط١. (١٩٩٦م) .

٦.آن بافو ،ماي ، و اليا سرفاتي جورج ، النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن الى الذرائعية ، ترجمة محمد الراضي ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، (٢٠١٢م) .

٧. باشلار ،غاستون ، ابستيمولوجيا، نصوص مختارة في ابستمولوجيا العلوم والتحليل النفسي للمعرفة الموضوعية ترجمة درويش الحلوجي ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ط١ . (١٩٩٨م).
٨. بوتومور ، توم ، مدرسة فرانكفورت ، ترجمة سعد هجرس ، مراجعة د. محمد حافظ ذياب ، دار اويا ، طرابلس ، ط٢(٢٠٠٤م).
٩. الجاحظ ، أبو عثمان عمر بن بحر، البيان والتبيين ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط٧ . (١٩٩٨م)
١٠. جوزيف ، جون إي و جي تيلر، تالبوت ، الإيديولوجيا واللغة ، ترجمة باقر جاسم محمد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١(٢٠٠٨م) .
١١. دورانتي ، السندرو، الانثروبولوجيا الألسنية ، ترجمة فرانك درويش ، المنظمة العربية للترجمة بيروت ، ط١، (٢٠١٣م)
١٢. دي سوسير فردينان، دروس في الألسنية العامة تعريب ، صالح القرمادي وزميليه ، الدار العربية للكتاب ، تونس،(١٩٨٥).
١٣. الرازي ، أبو حاتم ، الزينة في الكلمات الاسلامية العربية، تحقيق حسين بن فيض الله الهمداني، دار الكتاب العربي بمصر،القاهرة ،ط٢، (١٩٥٧م) .
١٤. سابير ، ادوارد ، اللغة مقدمة في دراسة الكلام ، ترجمة المنصف عاشور ، الدار العربية للكتاب تونس ط٢، (١٩٩٧م) .
١٥. سراج نادر (٢٠٠٧م) ، حوار اللغات ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ط١، (٢٠٠٧م).
١٦. سيبويه، الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢، ١٩٨٢م).
١٧. سيرل جون ، العقل واللغة والمجتمع ، الفلسفة في العالم الواقعي ، ترجمة سعيد الغانمي ، الدار العربية – ناشرون ، بيروت ، ط١ (٢٠٠٦م).
١٨. السيوطي ، جلال الدين بن عبد الرحمن ،همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، (١٩٩٨م) .
١٩. الصقلي ، ابن مكي، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ، تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر ، لجنة احياء التراث ، القاهرة (٢٠٠٤م).
٢٠. الغانمي ، سعيد، اللغة والخطاب الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء،(١٩٩٣م).
٢١. فتجنشتين ، لودفيج، بحوث فلسفيّة ، ترجمة د.عزمي إسلام ، مراجعة وتقديم ، د.عبد الغفار مكّاوي ، مطبوعات جامعة الكويت ، (١٩٩٠م).
٢٢. الفراء ، يحيى بن زياد معاني القران، تحقيق الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي ومراجعة علي نجدي ناصف الهيئة المصرية العامة للكتاب.(٢٠٠١م) .

٢٣.كانغيلام جورج ، ليكور ، دومينيك، ترجمة د حمادي بن جاء الله ، مراجعة د يوسف بن عثمان دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ط١، (٢٠١٧م) .

٢٤.المبرد ، محمد بن يزيد ، المقتضب ، تحقيق ، محمد عبد الخالق عضيمة ، مطابع الأهرام ، القاهرة، ط٣، (١٩٩٤م) .

٢٥.مهيبل ،عمر، إشكاليّة التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة ، منشورات الاختلاف الجزائر ط١،(٢٠٠٥)

٢٦. هيلمسليف ، لويس، مداخل لنظرية اللغة ، ترجمة ، د يوسف اسكندر ، مراجعة حسن ناظم جامعة الكوفة سلسلة دراسة فكرية ، ط١، (٢٠١٨م).

27. Ibn al-Jazari, Abu al-Khayr Muhammad ibn Muhammad. (2014). *Al-Nashr fi al-Qirāʾāt al-ʿAshr*. Edited by al-Salim Muhammad Mahmoud al-Shanfiti. Al-Malik Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, Madinah, 1st ed.

28. Ibn Jinni, Abu al-Fath ʿUthman. (1990). *Al-Khasāʾis*. Edited by Muhammad Ali al-Najjar. 4th ed., Dar al-Shuʾun al-Thaqafiyyah al-ʿAmmah, Baghdad.

29. Ibn Durayd. (1987). *Jamhurat al-Lughah*. Edited by Munir Ramzi Baalbaki. 1st ed., Dar al-ʿIlm li-l-Malayin, Beirut.

30. Ibn Faris, Ahmad. (1977). *Al-Sahibi*. Edited by Ahmad Saqr. Dar Ihyaʾ al-Kutub al-ʿArabiyyah.

31. Al-Istarabadi, Radi al-Din Muhammad ibn al-Hasan. (1975). *Sharh Shāfiyat Ibn al-Hajib*. Edited by Muhammad Nur al-Hasan et al. Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut.

32. Ibn ʿAsfur al-Ishbili. (1996). *Al-Mumtiʿ al-Kabir fi al-Tasrif*. Edited by Fakhr al-Din Qabawah. 1st ed., Maktabat Lubnan, Beirut.

33. Paveau, Anne-Marie & Servati, Georges Elia. (2012). *Les grandes théories linguistiques: de la grammaire comparée à la pragmatique*. Trans. by Muhammad al-Radi. 1st ed., Arab Organization for Translation, Beirut.

34. Bachelard, Gaston. (1998). *Épistémologie: textes choisis*. Trans. by Darwish al-Halouji. 1st ed., Dar al-Mustaqbal al-ʿArabi, Cairo.

35. Bottomore, Tom. (2004). *The Frankfurt School*. Trans. by Saʿd Hajris, revised by Muhammad Hafiz Dhiab. 2nd ed., Dar Oya, Tripoli.

36. Al-Jahiz, Abu ʿUthman ʿAmr ibn Bahr. (1998). *Al-Bayan wa-l-Tabyin*. Edited by ʿAbd al-Salam Harun. 7th ed., Maktabat al-Khanji, Cairo.

37. Joseph, John E. & Taylor, Talbot J. (2008). *Ideologies of Language*. Trans. by Baqir Jasim Muhammad. 1st ed., Dar al-Shuʾun al-Thaqafiyyah al-ʿAmmah, Baghdad.

38. Duranti, Alessandro. (2013). *Linguistic Anthropology*. Trans. by Frank Darwish. 1st ed., Arab Organization for Translation, Beirut.

39. Saussure, Ferdinand de. (1985). *Cours de linguistique générale*. Arabized by Saleh al-Qarmadi et al. Dar al-ʿArabiyyah li-l-Kitab, Tunis.

40. Al-Razi, Abu Hatim. (1957). *Al-Zinah fi al-Kalimat al-Islamiyyah al-ʿArabiyyah*. Edited by Husayn ibn Faydallah al-Hamdani. 2nd ed., Dar al-Kitab al-ʿArabi, Cairo.

41. Sapir, Edward. (1997). *Language: An Introduction to the Study of Speech*. Trans. by al-Munsif ʿAshur. 2nd ed., Dar al-ʿArabiyyah li-l-Kitab, Tunis.
42. Siraj, Nader. (2007). *Hiwar al-Lughat*. 1st ed., Dar al-Kitab al-Jadid al-Muwahhadah, Beirut.
43. Sibawayh. (1982). *Al-Kitab*. Edited by ʿAbd al-Salam Harun. 2nd ed., Maktabat al-Khanji, Cairo.
44. Searle, John. (2006). *Mind, Language, and Society: Philosophy in the Real World*. Trans. by Saʿid al-Ghanimi. 1st ed., Dar al-ʿArabiyyah – Nashirun, Beirut.
45. Al-Suyuti, Jalal al-Din ʿAbd al-Rahman. (1998). *Hamʿ al-Hawamiʿ fi Sharh Jamʿ al-Jawamiʿ*. Edited by Ahmad Shams al-Din. 1st ed., Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut.
46. Ibn Makki al-Siqilli. (2004). *Tathqif al-Lisan wa-Talqih al-Jinan*. Edited by ʿAbd al-ʿAziz Matar. Committee for the Revival of Heritage, Cairo.
47. al-Ghanimi, Saʿid. (1993). *Al-Lughah wa-l-Khitab al-Adabi*. Markaz al-Thaqafi al-ʿArabi, Casablanca.
48. Wittgenstein, Ludwig. (1990). *Philosophical Investigations*. Trans. by Azmi Islam, rev. by ʿAbd al-Ghaffar Makkawi. Publications of Kuwait University.
49. Al-Farraʾ, Yahya ibn Ziyad. (2001). *Maʿani al-Qurʾan*. Edited by ʿAbd al-Fattah Ismail Shalabi, revised by ʿAli Najdi Nasif. Egyptian General Authority for Books, Cairo.
50. Canguilhem, Georges & Lecourt, Dominique. (2017). *Georges Canguilhem: Philosophe de la vie*. Trans. by Hammadi Bin Jaʿallah, revised by Yusuf Bin ʿUthman. 1st ed., Dar al-Kitab al-Jadidah al-Muwahhadah.
51. Al-Mubarrad. (1994). *Al-Muqtaḍab*. Edited by Muhammad ʿAbd al-Khaliq ʿUdhaymah. 3rd ed., Ahram Press, Cairo.
52. Muheibl, ʿUmar. (2005). *Ishkaliyyat al-Tawassul fi al-Falsafah al-Gharbiyyah al-Muʿasirah*. 1st ed., Muntasharat al-Ikhtilaf, Algeria.
53. Hjelmslev, Louis. (2018). *Prolegomena to a Theory of Language*. Trans. by Yusuf Iskandar, revised by Hasan Nazim. 1st ed., University of Kufa, Intellectual Studies Series.